تاريخ الفلسفة
٢٣، :مشكلة الكليات
بقلم الدكتور آرثر هولمز من كلية ويتون

حسنًا، موضوعنا اليوم، ونحن نواصل مناقشة فترة العصور الوسطى المبكرة وصولًا إلى توما الأكويني، هو مشكلة الكليات .وأود أن أبدأ بالصياغة التي قدمها بوثيوس لهذه المشكلة في القرن العاشر .فلنبدأ.

أوه، أعتقد أنني بحاجة إلى الاقتراب أكثر، أليس كذلك؟ ها نحن ذا .الآن كل ما علينا فعله هو التركيز .فهمت.

عندما صاغ بوثيوس مشكلة الكليات، طرحها في ثلاثة أسئلة، ثم أضاف إليها سؤالاً رابعاً في النقاش الذي تلاها مباشرة .أولاً، هل توجد الأجناس والأنواع فعلاً في الطبيعة ، أي خارج نطاق العقل، أم أنها مجرد مفاهيم ذهنية؟ بعبارة أخرى، هل توجد صور حقيقية؟ وبطبيعة الحال، فإن الإجابة بنعم على هذا السؤال تُفضي إلى استنتاج واقعي .لذا نتحدث عن نظرية واقعية للكليات مفادها أن هناك كليات حقيقية مستقلة عن المفاهيم الكلية البحتة أو التطبيق الكلي للمصطلحات.

حسنًا، لننتقل إلى الواقعية .السؤال الثاني، إن كانت هذه المفاهيم حقائق، فهل هي مادية أم غير مادية؟ بمعنى آخر، هل هي متعالية بالمعنى الأفلاطوني، أم أن هذه الكليات تتجسد في الجزئيات ؟ وهنا يكمن أساسًا التمييز بين التقاليد الأرسطية والأفلاطونية، نوعان مختلفان من الواقعية، أشكال متعالية وأخرى متجسدة. السؤال الثالث، إذن، هو :هل توجد هذه المفاهيم بمعزل عن الجزئيات أم ضمنها؟ والسؤال الرابع الذي يُضاف هو :هل تُفكر المفاهيم الكلية بمعزل عن الجزئيات؟ بمعنى آخر، هل يمكننا التفكير في الكليات بشكل مجرد؟ دون الرجوع إلى أمثلة محددة ، بحيث إذا قلتُ "بني"، فإنك تميل عادةً إلى تخيل نوع معين من اللون البني، أليس كذلك؟ إذا قلتُ "مربع"، فهل تتخيل رسمًا معينًا أم لا؟ الآن، التفكير فيها بمعزل عن الجزئيات يعني عدم الرجوع إلى أي مثال محدد أو صورة ذهنية من هذا القبيل.

إن التفكير المجرد، أو توظيفه، سيُعرف فيما بعد بالأفكار العامة المجردة .يمكننا الحديث عن أفكار عامة تشير إلى شيء محدد، ولكن يمكننا الحديث عن أفكار عامة مجردة دون الإشارة إلى الجزئيات .وهذا الرأي القائل بوجود مفاهيم عالمية نفكر فيها بمعزل عن الجزئيات هو ما يُنتج النظرية المفاهيمية، المتميزة عن النظرية الاسمية.

حسنًا؟ كما ترون، كان من الممكن أن تُثير هذه الأسئلة نقاشًا واسعًا، وهو ما حدث بالفعل، ونتيجةً لذلك، مع تطور مشكلة الكليات، ومع تطور النقاش، ظهرت هذه الآراء الأربعة الأولية .ثمّ توسّع توما الأكويني في هذا الموضوع .وقد ذكرتُ سابقًا أن بونافنتورا توسّع فيه قليلًا ، وسنضطر بعد ذلك إلى الرجوع إلى دونس سكوتس، الذي توسّع فيه أكثر، قبل أن يرفض ويليام الأوكامي الأمر برمّته.

حسنًا؟ إذًا، بعض الكلمات في البداية حول الموقف الأول، الذي يُوصف غالبًا بالواقعية المتطرفة أو المبالغ فيها .وهو رأي يُنسب إلى جون سكوتس إيروجينا، ويُنسب أحيانًا إلى أنسلم، مع أنه قد يكون غامضًا بعض الشيء في هذا الصدد .الآن، الواقعية المبالغ فيها هي الرأي القائل بأن أشكال الأنواع والأجناس، والأجناس هي جمع جنس، موجودة في الواقع بشكل منفصل عن الجزئيات، بينما يشارك كل جزء في ذلك الشكل الواحد.

لكن الأشكال لا تقتصر على الوجود بهذه الطريقة المتعالية فحسب؛ بل توجد أيضاً، بطريقة أو بأخرى، في الجزئيات، بحيث توجد هوية بين الجزئيات من خلال مشاركتها في ذلك الشكل الواحد، الواحد عددياً، والمتكرر في كل حالة جزئية .هذا النوع من الواقعية القوية .والشيء الذي يميز الأفراد هو ببساطة درجة الحرمان الموجودة، أي الحرمان من المشاركة الكاملة في الشكل.

لذا، بدرجات متفاوتة، كلٌّ منا كفرد أقل إنسانية من الإنسان المثالي .وتتمثل فرديتنا في تلك الدرجة المناسبة من، ماذا تسميها، النقص، أو الحرمان كما يُطلق عليه .وكيف لنا أن نعرف هذه الأشكال؟ عن طريق الجدل .وإلهام العقل من خلال الإلهام الإلهي

،إذن، هذا نوع من الرؤية الأفلاطونية، بل هو كذلك إلى حد كبير .وقد كان كذلك لفترة من الزمن على الأقل بالنظر إلى التطبيق اللاهوتي، مما جعله جذابًا بشكل خاص .إذا كان بإمكان ثلاثة أجزاء المشاركة في جوهر .شكل واحد، فيمكننا الحديث عن ثلاثة وجودات شخصية ضمن جوهر إله واحد

وهكذا، أصبح هذا المخطط الميتافيزيقي أساسًا لتوضيح عقيدة الثالوث .وبالمثل، ينطبق الأمر نفسه على فكرة الكنيسة الجامعة، وهي كنيسة يشارك فيها الأفراد على نحوٍ موحد .وكذلك الأمر فيما يتعلق بالخطيئة الأصلية باعتبارها الخطيئة الجامعة، والتي تتجلى في جميع حالاتنا الفردية، أو الاستحالة الجوهرية، حيث تبقى الأعراض التي نتذوقها كما هي، على الرغم من تغير الجوهر، إذ تتغير الحقيقة الكامنة من جوهر الخبز إلى .جوهر الجسد، ومن جوهر الخمر إلى جوهر الدم

وهكذا، فإن الحضور الحقيقي للمسيح في القربان المقدس، بمعنى الاستحالة الجوهرية، قد تم تطبيقه على نطاق واسع في مختلف التطبيقات اللاهوتية .ومن المفهوم أن الناس دافعوا بشدة في البداية عن هذا النوع من الواقعية، لأنهم اعتبروه جوهريًا من الناحية اللاهوتية .وكان من أبرز دعاة الواقعية المبالغ فيها رجل يُدعى .ويليام دي شامبو

ترجمة الفرنسية تعني بيل فيلد، أليس كذلك؟ لاحقًا ، ستصل إلى روبرت غروسيتيست، الذي يُترجم إلى بوبي فاتهيد، حسنًا .بالتأكيد، هذه هي الترجمة الحرفية، أليس كذلك؟ لم تكن الفرنسية في القرن السادس عشر بدلًا منها، لذا فإن غروسيتيست "s" ؛ بل كانت تحتوي على حرف"séquan -flex " تحتوي على اللاحقة .تُترجم إلى غروسيتا، فاتهيد، رأس كبير، حسنًا

حسنًا، بالحديث عن ويليام دي شامبو، أو بيل فيلد، يبدو أنه دافع عن هذا الموقف، لكنه تعرض لانتقادات شديدة من روزاليند وأبيلارد، ويمكنكم قراءة ذلك في كتاب ستامبف، ولذا تراجع إلى موقف بديل يُشار إليه ،عادةً باللامبالاة، حيث أقرّ بوجود الصور في الواقع، نعم، ولكن فقط في واقع الجزئيات، وليس بمعنى متعالٍ فقط في واقع الجزئيات، وكل جزئية، إذن، تشارك في تلك الصورة، فجميع أفراد النوع الواحد يشاركون بلا مبالاة في تلك الصورة نفسها، بحيث أننا في الجوهر، بغض النظر عن الاختلافات الفردية، نتشارك في الجوهر ،الصورة نفسها، أما في الأعراض، بتعبير أرسطو، فنحن نتشاركها لا في الجوهر، أي في اختلافاتنا الفردية، نعم نحن مختلفون، ولكن في الجوهر، لا مبالاة، وهذه الصور، إذن، تُعرف بحكم حقيقة أن جميع أفراد النوع الواحد يتشاركون هذه الخصائص الجوهرية، التي من الممكن إدراك أوجه التشابه المتكررة في كل فرد من أفراد فئة ما والتفكير فيها بشكل مجرد، لذا كان التراجع، إذن، إلى واقعية كامنة، فالأشكال حاضرة وليست متعالية، وهي أشكال معروفة بالتجريد لا بالجدل، ويبدو أنه يقترب من موقف أرسطي، لكن حتى هذا البديل كان غير مقبول لدى روزاليند، التي كانت تدافع عن الموقف الاسمي، لذا، وفقًا للاسميين، لا توجد أشكال حقيقية، ولا أشكال حقيقية متعالية، ولا أشكال حقيقية حاضرة، لا توجد أشكال حقيقية، لا شيء منها موجود خارج العقل، والآن، داخل العقل، علاوة على ذلك، لا نفكر من حيث الكليات، فلا توجد أفكار عامة ،مجردة، ولا مفاهيم عالمية، أوه، هناك كلمات يبدو أن لها مرجعًا عامًا، مصطلحات عامة، أسماء شائعة كلمة إنسان، كلمة بني، كلمة مربع، كلمة عدالة، حسنًا، بالتأكيد، هذه مصطلحات عامة، لكن المصطلحات عالمية فقط بمعنى إنها تشير إلى كل فرد من أفراد فئة معينة، فالمصطلح مصطلح محدد، والصوت صوت محدد، ويُكتب بطريقة محددة، والكلمة محددة، لكنها تُستخدم بشكل عام للإشارة إلى فئة كاملة دون الرجوع إلى التفاصيل، بل تُستخدم للإشارة إلى الفئة بأكملها دون الرجوع إلى أي شيء سوى التفاصيل، حسنًا، إنها تُستخدم بالإشارة إلى جميع التفاصيل في الفئة بشكل عشوائي، وهكذا يشير مصطلح الاسمية إلى أن الشيء

الوحيد العالمي هو طريقة استخدام الاسم في الإشارة بشكل عام إلى فئة كاملة، لذا بالنسبة للاسماني، الشيء الوحيد العالمي هو الإشارة العالمية لكلمة معينة، مصطلح معين، لا توجد عالميات حقيقية، ولا نفكر في مفاهيم عالمية .الآن، هل يمكنك أن ترى دلالات ذلك؟ حسنًا، من الناحية اللاهوتية، اتُهمت روزاليند بالتثليث، أي ثلاثة آلهة متشابهة، ولكن ليس إلهًا واحدًا، أي ثلاثة تفاصيل متشابهة، كما اتُهم هو بإنكار وجود أي كنيسة جامعة، أو أي خطيئة أصلية، لمجرد أن هذه العقائد قد دُوفع عنها في إطار نظرية الكليات الحقيقية، ولكن بمعزل تام عن المسائل اللاهوتية، وهو ما أدى بالمناسبة إلى إدانة الاسمية في مجمع سواسون عام 1093 .إضافةً إلى هذه المشكلات اللاهوتية، هناك نتيجة فلسفية أخرى، وهي أنه إذا لم تكن .هناك كليات حقيقية، فلن يكون هناك قانون أخلاقي طبيعي متأصل في جوهر الطبيعة البشرية

لا يوجد قانون أخلاقي طبيعي، وكما تعلمون، فإن نظرية القانون الأخلاقي، أو القانون الأخلاقي الطبيعي، قد طُوِّرت على يد أوغسطين، واكتسبت أهمية بالغة عند توما الأكويني، ولكن حتى في هذه المرحلة من القرنين العاشر والحادي عشر، أصبحت جزءًا رئيسيًا من التراث الفلسفي في العصور الوسطى .كلا، لقد استطاعت روزاليند استخلاص هذا الاستنتاج لأن القانون الأخلاقي الطبيعي يمنحك التزامات أخلاقية عالمية بحكم عالمية الطبيعة البشرية .كيف يكون القانون الأخلاقي في داخلنا؟ بحكم الصورة التي تمنحنا هذه الطبيعة .الجوهرية والنوايا الجوهرية، أي الغاية

إذن، المذهب الاسمي .مع أنه أُدين في القرن الحادي عشر، إلا أننا نجد، عند وصولنا إلى ويليام الأوكامي في القرنين الرابع عشر والخامس عشر، أنه أحيا هذا المذهب .يُشار إليه عادةً بأنه اسمي بارز، وهو المذهب .الاسمي الذي استوعبه مارتن لوثر وكان له أثر بالغ في فلسفة القرنين السادس عشر والسابع عشر

حسنًا؟ إذًا، ترقبوا تكرار هذا .في الواقع، ما تقوله النزعة الاسمية هو أن التفسير الميتافيزيقي الكلاسيكي لنظام ،الطبيعة والعدالة الكونية، التفسير الكلاسيكي الذي يعود إلى حبل أناكسغوراس ، ولوغوس هيراقليطس ونظرية المُثُل المتطورة، هو تفسير خاطئ .وبالتالي، فإنه سيدمر، في الواقع، البنية الميتافيزيقية للفكر اليوناني .والوسيط بأكمله

سيكون ذلك ثوريًا جذريًا .لذا من المفهوم رفضه بهذه الطريقة .الآن، بدأ يظهر موقف توافقي، يمثله مفهوم أبيلارد، الذي كان مستعدًا للموافقة مع روزاليند على أنه لا توجد أشكال في الواقع، سواء كانت متعالية أو .بارزة، لكنه اختلف معها حول ما إذا كنا نفكر في مفاهيم كونية

أصرّ أبيلارد على وجود المفاهيم الكونية، وأنها تتشكل في أذهاننا، وأننا نفكر فيها بمعزل عن الجزئيات .فنحن .نطور أفكارًا عامة مجردة .صحيح أن الأفكار العامة المجردة ليست دائمًا واضحة تمامًا

قد تكون هذه المفاهيم عامة جدًا، لكننا قادرون على تصورها بشكل مجرد، وهذا ما مكّننا من وضع تصورات للمبادئ الكونية، وتصورات للأنواع، وما إلى ذلك، وإن لم يكن ذلك دون الرجوع إلى أشكال حقيقية من نوع .ذهني خارجي .هذه هي الآراء الأربعة الرئيسية .أظن أن الصورة العامة قد اتضحت

صحيح أن الأمر قد يبدو مربكًا بعض الشيء في البداية، لكن دعونا نميز بين مسألة وجود مفاهيم عالمية ومسألة وجود قيم عالمية حقيقية .حسنًا، الآن يمكنك أن ترى كيف تتوافق هذه المواقف .الواقعية .المتطرفة تؤيد كلا الأمرين

.يُؤيد الواقعيون المتطرفون كلا الأمرين، ويؤكدون وجود تطابق تام بين مفاهيمنا والقيم الكلية الحقيقية وبقدر ما يُسهم الجدل في توضيحها، فإننا قادرون على امتلاك المعرفة التي تصورها أفلاطون .من جهة .أخرى، يُقرّ مذهب اللامبالاة بوجود مفاهيم كلية حقيقية وقيم كلية حقيقية

نعم، لدينا مفاهيم عالمية، وهناك بالفعل مفاهيم عالمية حقيقية .مع ذلك، فإن العلاقة بين مفاهيمنا والأشياء ليست واضحة تماماً، بل هي علاقة تقريبية إلى حد كبير.

الأمر ليس بهذه البساطة .ثالثًا، يريد الاسمي أن يرفض كليهما، بينما يريد المفاهيمي أن يقبل المفاهيم ويرفض الكليات الحقيقية .حسنًا.

حسنًا، أعتقد أنه سيقول إننا ببساطة نتعلم استخدام نفس الإشارة لكل أنواع القطط .حسنًا، ما السحر في ذلك؟ إذا فكرت في القط بشكل عام، فإما أن يكون لديك صورة لشيء يشبه القط تقريبًا، غير محدد التفاصيل، ليس كبيرًا ولا صغيرًا، وما إلى ذلك .أو ربما لا تتخيل شيئًا على الإطلاق، ولكن القط ببساطة، هو صوت يتردد في ذهنك يمكنك استخدامه للإشارة إليه.

أجل، لكن اسأل نفسك، عندما نفكر بشكل مجرد، ما الذي نفكر فيه؟ في نهاية المطاف، أعتقد أنه لا بد من القول إن التفكير المجرد، بغض النظر عن تصور التفاصيل، يستخدم الرموز، سواء كانت رموزًا لفظية أو أنواعًا أخرى مما يسميه هارولد بيست والمعهد الموسيقي لغة .رموز موسيقية أو ما شابه .أجل.

حسنًا، أنت تفكر باستخدام الرموز .الآن، الرمز، إذن، هو طريقة للتفكير في مفهوم مجرد .حسنًا، عندما تفكر في أمريكا، ما الذي يتبادر إلى ذهنك؟ هل تفكر في النجوم والخطوط؟ النشيد الوطني في مباراة كرة قدم؟ صورة لخريطة؟ ما الذي يتبادر إلى ذهنك؟ أم تفكر في، أمم، أمم، ماذا، مُثُل معينة؟ ما الذي يتبادر إلى ذهنك؟ كما ترى، وأعتقد أنه من الواضح أنه يمكنك التفكير في أمريكا من خلال، على سبيل المثال، صورة لخريطة.

كما أظن، قد يكون الأمر كذلك بالنسبة لشخص نشأ في ثقافة أخرى .أعترف أنني، كطفل نشأت في بريطانيا، كنت أتصور أمريكا من خلال ناطحات السحاب وأفلام هوليوود .كما ترى، لم تكن لدي فكرة مجردة عن أمريكا.

كانت لديّ ببساطة صور ذهنية محددة .لذا، ليس من المستبعد، كما يقصد راسل، أن نقول إن الأشياء العالمية الوحيدة هي الكلمات، وهي ليست عالمية؛ إنها كلمات محددة .كما ترى، ليس هذا مستبعدًا، وأعتقد أنك عندما تُمعن النظر في العمليات الذهنية، تدرك أنك عندما تفكر بشكل مجرد، فأنت لا تفكر في الكلمات، بل تفكر بها.

الكلمات هي أدوات التفكير المجرد، وليست هي المفكرين المجردين .أنت لا تفكر في الكلمات.

حسنًا، أقرّ بأنك في الأسابيع الأولى من دورة تمهيدية في الفلسفة، تفكر في الكلمات .هل تتذكر تلك العملية؟ كيف كانت الكلمات هي ما كنت تفكر فيه .الآن، ما معنى هذه الكلمة؟ ما معنى تلك الكلمة؟ كيف تترابط هذه الكلمات؟ كما تعلم ، هذا النوع من العمليات يشبه تعلم لغة جديدة.

أنت تفكر في الكلمات .بينما في هذه المرحلة، تتعلم التفكير المجرد حول نظريات الكليات، وطرح أسئلة مجردة إلى حد ما، حيث تكون الكلمات هي الوسيلة للتفكير .لكنك لا تفكر في الكلمات.

أنت تفكر في الأفكار .أجل، لا نعرف الكثير عن وجهة نظر روزاليند المتطورة، لكن يمكنني أن أخبرك كيف تطورت عندما نصل إلى ويليام الأوكامي .سنتناولها بمزيد من التفصيل حينها.

لكن في جوهر الأمر، ما فعله ويليام الأوكامي هو تطوير ما نسميه اليوم نظرية الأمر الإلهي .ما هي أخلاقك؟ حسناً، هي ما يأمرك الله به .إنها أخلاق طاعة أوامر الله.

أخلاق محبة الله كما أمرك بمحبته .وماذا لو لم يُعطِ الله أوامر محددة؟ حينها تحدث أوكام عن استخدام العقل السليم .ما هو العقل السليم؟ هو ببساطة فهم عواقب أي فعل لمعرفة ما إذا كان يُسهم في الأمور التي .أمرك الله بالمساهمة فيها

.حسناً؟ باختصار، يعود الأمر إلى نظرية الأمر الإلهي من نوع ما .هذا ما يحدث، بالطبع، في إطار الإيمان بالله .أما خارج هذا الإطار، فكل ما لديك بدون هذه الميتافيزيقا هو على الأرجح مجرد تجربة

أترى ؟ ماذا يفعل التجريبي البحت في الأخلاق؟ حسنًا، يصبح نفعيًا .مثل جون ستيوارت ميل، هو نفعي .أو .تصبح، كما ترى، قلتُ "هو "في سياق النفعية، والآن أستخدم ضمير المؤنث

لا، كما تعلم، نبتسم ونضحك لأننا نتأقلم مع أساليب استخدام اللغة الدقيقة .لكنك ستجد أن الكثير من .الكُتّاب يميلون إلى التناوب بين الجنسين في الضمائر، احتراماً لكلا الجنسين

أعتقد أنها طريقة جيدة للقيام بذلك .أو بدلاً من ذلك، قد يتجه التجريبي إلى تطوير نوع من الأخلاق .المتجذرة في المشاعر الأخلاقية، وأنواع معينة من الأحاسيس .ديفيد هيوم يفعل ذلك

،هذا النوع من الذاتية الأخلاقية، حيث تُشير إلى مشاعر ذاتية عند وصف شيء ما بأنه صواب أو خطأ .لذا فإن الذاتية والنتائجية هما النتيجتان النموذجيتان لمنهج تجريبي متجذر في رفض اسمي للقيم الكلية .الحقيقية .لاحظ أنني لم أقل النسبية

لم أقل النسبية .لأن ليس كل ما هو تجريبي يؤدي إلى النسبية .من الواضح، إذا كانت هناك أخلاقيات أوامر .إلهية، فهي ليست نسبية، كما ترى

.ولدى النفعي على الأقل مبدأ المنفعة، وهو مبدأ غير نسبي .هذه هي نقطة المرجع الثابتة الوحيدة، كما ترى .لذا فهو ليس بالضرورة نسبياً

ليس من الإنصاف القول بأنه بدون وجود كليات، لا بد أن يكون الأمر نسبيًا .كلا، إنه لا يتحدث .كلا، هو .يقول إنه لا توجد كليات حقيقية، كليات ميتافيزيقية حقيقية

.كان أفلاطون مخطئاً .ليس الأمر أننا لا نعلم، فهذا سيكون شكاً

لماذا نحتاج إلى ذلك؟ حسنًا، كيف ستمارس الرياضيات إن لم تفكر بمنطق التجريد؟ العدد اثنان تجريدٌ بحد ،ذاته، باستثناء مجموعات محددة من اثنين .الخط المستقيم تجريدٌ لأنه له طولٌ بلا عرض، كما ترى .إذن يصبح سؤالك :لماذا نمارس الرياضيات؟ أو إذا كانت دراسة اللاهوت تتطلب تجريدًا، فلماذا نمارس اللاهوت؟ إذا كانت الميتافيزيقا تتطلب تجريدًا، وإذا كان العلم النظري كذلك، فلماذا نمارس هذه الأشياء؟ وقد تقول :حسنًا، إنها مثيرة للاهتمام، أليس كذلك؟ أو قد تقول :أجل، ولكن فكّر في الآثار المترتبة، وكيف .يمكننا استخدام ما نكتشفه في هذه المجالات

أجل .أو إذا كنتَ من أنصار المنهج التجريبي البحت، مثل جون ستيوارت ميل أو الوضعيين المنطقيين في القرن العشرين، فستقول إن هذا النوع من الكلام الذي لا يستند إلى أي مرجع مباشر، ولا إلى تفاصيل، سواء .بشكل مباشر أو غير مباشر، هو كلامٌ لا معنى له على الإطلاق .انسَ أمره

وهذا تحديدًا ما قاله إيه جيه آير، الفيلسوف الوضعي المنطقي في القرن العشرين، وسنقرأ له في نهاية الفصل الدراسي الثاني .أجل .في هذه الحالة، تصبح الأخلاق ببساطة ليست مسألة الحديث عن مشاعرك الذاتية.

تصبح الأخلاق مجرد مسألة انفعال .لذا، فإن قول شيء ما بأنه خطأ لا يعني شيئاً، لأن كلمة "خطأ "مجردة ولا تشير إلى أي شيء .لذلك، بدلاً من قول شيء ما بأنه خطأ، تكتفي بالتعبير عن انفعالك بشأنه، والصراخ بشأنه، والاستهجان له.

.أجل .مرة أخرى .أجل

حسنًا، هناك طريقتان للحديث عن الكنيسة ككل .يمكنك الحديث عنها كمجموعة محددة من الأفراد، وفي هذه الحالة تستخدم التعميم التجريبي، كما ترى .أو يمكنك الحديث عنها كشيء آخر أو أكثر من مجرد مجموعة محددة من الأفراد، وفي هذه الحالة تحتاج إلى التعامل مع مفهوم مجرد، مثل مفهوم جسد المسيح.

لاحظ رمزية الكلمة، كما ترى .أو مفهوم الكنيسة الجامعة .أو كما يقول قانون الإيمان الرسولي، كنيسة واحدة مقدسة جامعة، حيث تعني كلمة جامعة، بالطبع، عالمية.

لذا يمكنك التحدث عن شيء مثل الكنيسة إما باستخدام المفاهيم المجردة أو باستخدام التعميمات التجريبية .ويسعد الاسمي باتباع الطريقة الثانية، أي التعميمات التجريبية.

هل هذا يجيب على السؤال؟ نعم .كما ترى، ما أحاول فعله هو أنني أختلف مع المذهب الاسمي، وأعتقد أنه خاطئ .لكنني أريد الدفاع عن وجاهة هذا الموقف، رغم أنني أعتقد أنه خاطئ.

لا أظن أن هذا هراء .كيف كانت روزاليند ستنظر إلى الله؟ ككائن محدد .أليست هذه هي نظرتك إلى الله؟ أجل، ولكن أقصد، ألا ننظر إلى الله بشكل مجرد؟ آمل ألا يكون ذلك بشكل مجرد للغاية.

أتمنى أن يكون أكثر من مجرد فكرة مجردة .أجل، ولكن بمعنى ما، نحن كذلك .حسنًا، الأمر يعتمد على ما تعنيه بنظرتك إليه بشكل مجرد.

،سألتَ عن رأيه في الله .ترى روزاليند أن الله هو خالق السماوات والأرض، الذي تجسّد في ابنه يسوع المسيح ربنا، وُلِد من مريم العذراء، وتألم في عهد بيلاطس البنطي، إلخ .هل تُخالفها الرأي؟ ماذا عن قبل خلق العالم؟ نعم، كان موجودًا قبل خلق العالم.

هذا ليس تجريداً .إنه ببساطة يعني أن كائناً معيناً كان موجوداً قبل زمن معين .وكذلك أنا، هل كنت موجوداً قبل زمن معين؟

لا يوجد شيء مجرد في ذلك .حاول مرة أخرى .كما ترى يا ديفيد، أعتقد أن سؤالك قد يحمل نوعًا من الغموض الخفي حول معنيين مختلفين لكلمة "مجرد"، حيث أن أحد معانيها هو أنك تتحدث عن الله قبل خلق العالم، أي أنك تقول ذلك بشكل مجرد.

لا، أقول بالاستقراء، أي الاستقراء العكسي .والمعنى الآخر هو استخدام أفكار مجردة عن الكليات .لا، ولكن كما ترى، أجد صعوبة إذا أراد الواقعي المبالغ فيه - لست متأكدًا مما إذا كان الواقعي المبالغ فيه قد فعل ذلك .ولكن إذا أراد الواقعي المبالغ فيه أن يقول إن الله كلي، كما ترى، وضمن هذا الكلي توجد ثلاثة جزئيات -

ماذا تقصد بقولك إن الله كلي؟ كلا، الله كيانٌ مُركّبٌ مُحدّد، ثلاثة في واحد، وواحد في ثلاثة، كما ترى .عقيدة التثليث لا تقول إن الله كلي بالمعنى الأفلاطوني، أليس كذلك؟ كلا، بطريقة أو بأخرى، تقول عقيدة التثليث .إن الله ليس الوجود بذاته في المطلق، بل هو كيانٌ مُحدّد هو مصدر جميع الكائنات الأخرى، كما ترى وكونك تتحدث عن كيانٍ مُحدّد غير مرئي لا يعني أنك تتحدث في المطلق ؛ بل يعني أنك تتحدث عن شيء لا .تراه

حسنًا، ما هو اللطف؟ أنت كائنٌ مُحددٌ يتسم باللطف .أعني، أنت تبحث عن مظاهر سلوكية عندما تريد الحديث عن شخصٍ لطيف، وتبحث عن مظاهر سلوكية عندما تريد الحديث عن شخصٍ مُقدس .لكن ألا تقول حينها إن هذا سيؤدي إلى تعميمٍ شامل، لأن لكلٍّ منهما، من وجهة نظرٍ مفاهيمية، سماتٌ خاصة ؟ .أجل، ولكن عليك الحذر، لأن إصدارك لتعميمٍ شامل قد يكون مجرد تعميم

قد يكون للعبارة الكونية شكلٌ منطقيٌّ كهذا .لنعد إلى الوراء، كما ترى، هذه عبارة كونية .أو قد تكون عبارة .كونية أخرى شيئًا مثل :إذا قال الجميع ذلك، فستكون هذه عبارة كونية

أنت لا تهتم بالعبارات الكلية؛ فإذا كنت تتحدث عن الكليات، فأنت تتحدث عن عبارات تتعلق بالكلية .كما ترى، لا تتضمن أيٌّ من هاتين العبارتين عبارةً عن الكليات .الأولى عبارة عن عبارات تتعلق بالجزئيات، أي .عبارة عامة عن الجزئيات

أما العبارة الثانية فهي عبارة محددة عن صباح معين .لا تُعدّ أيٌّ منهما عبارة عن عبارات عامة .حسنًا، هذا هو .التباس المعنى الخفيّ هنا أيضًا

أجل يا كريستين .نعم، ولكن كما ترين، فإن عقيدة الخطيئة الأصلية لا تقول فقط أن جميع الناس خطاة، بل .تقول إننا جميعًا نشارك بطريقة أو بأخرى في خطيئة آدم

كما ترى، هذا كلام مختلف .والقول بأننا نشارك في خطيئة آدم، يشبه القول بأننا أفراد نشارك في كلٍّ، كما .ترى .نعم، قد يكون ذلك صحيحاً

لكن ما هي آلية المشاركة؟ هل هي وجود إنسانية مشتركة، وطبيعة بشرية واحدة، وشكل حقيقي كامن في الداخل، بحيث أن ما فعله آدم قد أفسد ذلك الشكل الحقيقي الذي نشارك فيه جميعًا، وهذه إحدى طرق القيام بذلك؟ مع أن التقاليد الترتلية والرواقية ترى أن النفس الخاصة التي تحتوي على جميع أرواح الخلفاء هي التي أُفسدت، وبالتالي نحصل في عملية التكاثر على أرواح مُشوَّهة .ففي نظرية الترتلية، تُحتوى أرواح .وأجساد جميع نسل الشخص داخل نسل الأب

أجل، وهكذا تحمل البذور نقاط الضعف الخلقية .أجل، أجل .تقصد، كيف يُنظر إلى الخطيئة الأصلية؟ أجل، الحجة، إذا أخذنا برأي المترجمين إلى الإنجليزية بأن نسل الأب يحتوي على أرواح النسل، وبما أن يسوع .المسيح لم يكن له أب أرضي، كما ترى، فإنه كان محصنًا من وراثة الخطيئة الأصلية

لذا، ينسجم هذا الأمر بشكلٍ رائع، وهو ما جعل بعض النظريات جذابة في كثير من الأحيان، أي انسجامها الرائع .حسنًا، لنعد إلى الكليات، أليس كذلك؟ إنها أمورٌ رائعة .أتمنى لو أن أحدًا في المؤتمر هذا الأسبوع كان يُعدّ ورقة بحثية حول منطق الخطيئة الأصلية عند بعض علماء العصور الوسطى، لكن للأسف لا توجد لدينا .ورقة من هذا القبيل

حسنًا، ماذا عن توما الأكويني وعلاقته بنظرية الأشواك هذه، أو نظريات الأشواك هذه؟ هل يمكنك الآن أن تتذكر ما قلته بالأمس عند استعراض بدايات الفكر القروسطي حول تأثير التراث الأرسطي؟ ما كنت أتحدث

عنه هو ابن رشد، الفيلسوف العربي، الفيلسوف المسلم، وتفسيره لأرسطو، والذي يتضمن الادعاء بأن المادة أزلية ولا وجود لخلود فردي، وقد اعتُبر هذان الادعاءان بمثابة تعارض بين أرسطو والمسيحية، ولذلك رفض ،بونافنتورا أرسطو رفضًا قاطعًا واستمر في أفلاطونيته .في الواقع، ما يقترحه بونافنتورا هو أن النماذج الأصلية أو الصور كنماذج أصلية، موجودة في ذهن الله، بحيث أن الإله الذي، مثل إله أرسطو، يفكر، لا يفكر فقط في عمليات تفكيره الخاصة، بل يفكر أيضًا في تلك الأفكار النموذجية، تلك الأمثلة في ذهنه .وبما أن تلك النماذج الأصلية، تلك الأشكال في ذهن الله، هي أشكال ليست فقط للأنواع والأجناس، ولكن لجميع الصفات الخاصة ،أيضًا، فإنه يترتب على ذلك أن الله يستطيع أن يفكر في كل مجموعة معينة من الصفات التي يمكن تخيلها .وبهذا المعنى يستطيع أن يفكر في كل فرد ممكن

الله قادر على معرفة الأفراد، والله القادر على معرفة الأفراد هو خالقهم، وليس مجرد غاية في حد ذاته، بل ،هو فاعل أيضاً، خالق الكون .فالله يخلق الأفراد بصفات خاصة، يمتلك في حكمته نماذج أصلية لها، مجتمعة ،كما ترى .وبخلقه لهؤلاء الأفراد، يخلق عقولاً بصفات خاصة، وأجساداً بصفات خاصة، وكما ذكرت سابقاً ،فهو يتصور مادة مشتركة محايدة فيما يتعلق بالتمييز بين الصفات الجسدية والنفسية، والصفات العقلية بحيث يكون اجتماع الروح والجسد قادراً على البقاء بعد فناء - هل قلت الروح والجسد؟ - الروح العقلية والمادة، والمادة التي تُكوّن الروح العقلية قادرة على البقاء بعد فناء الجسد المادي، كما ترى .وهكذا يصبح .الخلود الفردي ممكناً

حسناً، طور بونافنتورا موقفه رداً على تفسير ابن رشد لأرسطو، الذي نفى وجود خلود فردي .فالله لا يستطيع الخلق، فضلاً عن خلق الأفراد، لأنه لا يفكر إلا وفقاً لتفكيره الخاص، كما ترى؟ لكن توما الأكويني - وهنا يأتي دوره - اختار تعديل أرسطو، فإذا كانت ميتافيزيقا أرسطو، بغايتها - وهي غائية أكثر وضوحاً من غائية أفلاطون أفضل من التراث الأفلاطوني في جوانب أخرى، فهل يمكننا إذن تعديل ميتافيزيقا أرسطو لتتوافق مع - المسيحية؟ وانطلاقاً من الأمور التي وجدها بونافنتورا ناقصة، أضاف الأكويني إلى ميتافيزيقا أرسطو أولاً مبدأ المثال عند أوغسطين، أي أن المُثُل هي أمثلة، نماذج أصلية، في ذهن اللوغوس .الآن، لا تجد اللوغوس يتجول .في ميتافيزيقا أرسطو

ليس لديك سوى مُحرِّكٍ لم يتحرّك، وليس كلمةً تُجسِّد حكمة الأفكار الأزلية، أليس كذلك؟ لذا يُضيف توما الأكويني عقيدة الكلمة بأمثلتها في عقل الله، ومعها التأكيد على أن الله هو الخير المطلق .لذلك، فإن أخلاق .الأكويني، كما ترى، لن تكون تلك التي يكون فيها تحقيق الذات البشرية هو الخير، كما كان الحال عند أرسطو .فكما ترى، ليس تحقيق الذات البشرية هو الخير الأسمى

الله هو الخير الأسمى، ويريد توما الأكويني أن يحذو حذو أوغسطين في هذا الشأن .وهذا أول ما يضيفه، وهو مبدأ القدوة .الله هو الكلمة، الله هو الخير الأسمى، الله هو في نهاية المطاف القدوة لكل الخليقة، وكل .الخليقة تسعى إلى أن تكون مثله

إنها الغائية الباطنية .والآن، يريد أيضاً أن يضيف ادعاءً مفاده أن الله يعلم مخلوقاته، وبالتالي فهو قادر على ،خلق أفراد من مختلف الأنواع، وخلقهم من العدم لا من المادة، من مادة أزلية .إذن، الله يعلم مخلوقاته .ويعلمها مسبقاً، وبالتالي فهو قادر على خلقها

.إكسني، مرحباً .هذا ما يريد إضافته .والسؤال هو :كيف سيفعل ذلك؟ هذا ما يريد فعله

كيف يفعل ذلك؟ حسنًا، دعوني أُوجز لكم فكرةً سنتناولها بمزيد من التفصيل الأسبوع المقبل .دعوني أشير .أولًا إلى أن كتابه "الخلاصة اللاهوتية"، وهو أحد أهم أعماله، لدينا بعض المقتطفات منه في المختارات كُتب هذا الكتاب ردًا على أتباع ابن رشد، أي ردًا على من يتبنون هذا التفسير لأرسطو .كان لدى أتباع ابن

رشد، بطبيعة الحال، بين المسيحيين، لمعالجة المشكلات التي طرحها أرسطو، عقيدة الحقيقة المزدوجة، أي .حقائق الإيمان وحقائق العقل

.ما هو إذن الموضوع الأول الذي يتناوله في كتابه "الخلاصة اللاهوتية"؟ العلاقة بين الإيمان والعقل حسنًا، كان لدى الأفيرويين مفهوم قاصر وغير كافٍ عن الله .ما هو الموضوع الثاني الذي يتناوله في كتابه .الخلاصة اللاهوتية"؟ مفهوم الله"

وعندما نصل إلى تلك البراهين الخمسة الشهيرة التي قدمها لإثبات وجود الله، فإن ما أريد أن أوضحه لكم هو أنه يُثبت إمكانية استخدام مقدمات أرسطو للبرهان على وجود إله غير أرسطوطي .لأن الإله الذي، في ختام براهينه، هو إله جوهره الوجود، إله هو مصدر الوجود والنظام والخير، إله يعرف الأمثلة، يُشكّل في ذهنه إلهاً .عاقلاً يُدير كل شيء لغاية .هذه أمور عن الله لم يستطع أرسطو ذكرها

بمعنى آخر، فإن مفهوم الله، حتى في بداية كتاب "الخلاصة اللاهوتية"، هو مفهوم أكثر انفتاحًا على أن يكون الله هو الإله المسيحي مقارنةً بمفهوم أرسطو عن المحرك الأول .الآن، ما جوهر هذا؟ حسنًا، الجوهر، كما .أراه، ذو شقين، ويمكنك أن ترى كيف يستلهم من بونافنتورا .أولًا، الله هو الكلمة

يعلم الله الصور في ذهنه، ولكن بمعرفته لتلك الصور، أي تلك النماذج، يعلم الله كل مخلوق خلقه أو سيخلقه .كيف ذلك؟ حسنًا، بمعرفته للنماذج، يعلم الله كل ما هو ممكن .يعلم الله كل الاحتمالات الكامنة .في الكون المادي

هو يعلم الاحتمالات المختلفة، جميعها، التي يمكنه استخلاصها من المادة الأولية .والمادة الأولية هي المادة .الأساسية، بمعزل عن أي شكل .أما المادة التي لها شكل ما فتُسمى المادة المميزة

إنها نوع من المادة المُخصصة، مادة مُخصصة .لكن الله يُدرك كل الإمكانيات الكامنة في المادة الأولية، وهي .إمكانيات يُمكن استنباطها من خلال منحها الشكل .لكن هذا لا يعني أن المادة الأولية موجودة أزليًا

.ليس الأمر أن المادة الأولية يمكن أن توجد بمفردها .إنه أرسطي .فالمادة والصورة دائمًا ما تكونان متلازمتين

،لكن بمعرفته لجميع الاحتمالات الممكنة، فهو يعلم كل الاحتمالات الموجودة في هذا الشيء الافتراضي المادة الأولية، كما ترى .لذا حتى المادة لها احتمالات جيدة وهي جيدة إلى حد ما .أين سمعتَ يونانيًا يقول إن .المادة جيدة؟ كما ترى

المادة الأولية خير .لذا، في التسلسل الهرمي للوجود، توجد درجات من الوجود والخير، بدءًا من الله وصولًا إلى المادة الأولية .وعندما يُحقق الله إمكانيةً ما في المادة الأولية، فإنه يُوجد شيئًا من ماذا؟ من العدم، لأن .المادة الأولية ليست سوى إمكانية فارغة

هو الذي يخلق شيئاً، ويحوله من مجرد إمكانية إلى وجود فعلي .يمنح الله الوجود بإضفاء شكل على ما كان .لولا ذلك مجرد إمكانية بلا شكل .وكل شيء يخلقه بشكل محدد يحقق شيئاً من هذه الإمكانية

،لكل شيء على حدة إمكانياته الخاصة، وطبيعته الخاصة، التي يعلمها الله .ولكل شيء على حدة غايته الخاصة . وهدفه القريب .والهدف القريب هو غايته الخاصة ، المتميزة عن الغاية النهائية لكل شيء في الخليقة ككل

إن الغاية القصوى لكل شيء في الخليقة ككل هي أن يكون مثل الله، وأن يمجد الله، كما ترى، أن يمجد الله من خلال تحقيق تلك الغايات المباشرة، تلك الخيرات، التي هي الغايات المباشرة .فلكل شيء على حدة خيره

الخاص في أن يكون مثل الله، إذ أن طبيعته، كشيء منفرد، مصممة لتكون مثل الله في درجة معينة .وبهذا الشكل، يندمج في التسلسل الهرمي للوجود، بحيث تكون الخليقة بأكملها، كما ترى، في هذا التسلسل الهرمي .الذي لا تشوبه شائبة، بحيث تحاكي الله ككل وتكون لمجد الله

إذن، ما يفعله بنظريته عن المُثُل هو، أولًا، القول بأن المُثُل هي نماذج أصلية في ذهن الله، ثانيًا، القول بأن هذه النماذج الأصلية تُتيح لكل فرد أن يمتلك طبيعة إلهية، وثالثًا، أن تتناغم هذه الطبيعة الإلهية مع الغاية ،العامة للكون، وهي أن يكون خيرًا كما هو الله خير، حيث يُساهم كل جزء بدرجة ما في الكل .والله، إذًا بمعرفته للمُثُل، يعرف الأفراد، والأفراد داخل كل نوع من أنواع كل فرد .نعم، هو لا يُسميها مُثُلًا للأفراد؛ بل .يُسميها طبائع، لكن هذه الطبائع الفردية تشمل جوهر النوع بأكمله